**عبد المنعم علي عيسى**

## مهرجان الدم.. يستولد «قمة»

إذاً لقد احتاج الأمر ستة وثلاثين يوماً لكي يصل الأنين إلى آذان العرب والمسلمين، الذين قرروا الالتئام بالعاصمة السعودية الرياض يوم السبت الماضي للنظر فيما هم فاعلون تجاه مصادر ذلك الفعل الذي أقض مضاجع الكثيرين على امتداد العالم ممن لا يزالون ينظرون إلينا كـ«بشر» وليس كـ«حيوانات» وفقاً لما ارتآه وزير الحرب في «كتيبة» الغرب المزروعة بين ظهرانينا ضماناً لـ«ترويضنا» وضماناً أيضاً لكبح جماح «المتمردين» منا على الدوام. ستة وثلاثون يوماً سالت فيها الدماء الفلسطينية كما لم تفعل منذ خمسة وسبعين عاماً هي عمر نكبتهم الأولى فيما التباشير أن الثانية ستكون الأقسى قياساً إلى «غطرسة» كل هذه التكنولوجيا التي راحت تتوارد على «الكتيبة» إياها بحيث أضحت المعركة شبيهة بتلك التي تجري عادة بين «الجذور» و«آلات القلع» التي صممت أصلاً لفعل من هذا النوع، لكن المصيبة هنا لا تكمن في ضعف التصاق الجذور بالأرض بقدر ما تكمن بالممسكين بـ«مرشات» تحوي في دواخلها على «مبيدات جهازية» من النوع القادر على النفاذ إلى تلك الجذور وإضعافها، فالممسكون اليوم يلعبون دوراً أقوى من الآلات على الرغم من كفاءة هذي الأخيرة.

ارتأت الرياض في الساعات الأخيرة التي سبقت الموعد المقرر لانعقاد القمة دمج القمتين العربية والإسلامية «استشعاراً من قادة جميع الدول لأهمية توحيد الجهود والخروج بموقف جماعي موحد يعبر عن الإرادة العربية والإسلامية المشتركة» وفقا لما أوردته وزارة الخارجية السعودية في بيان لها على منصة «X»، حيث سيضيف البيان آنف الذكر أن ذلك الفعل يهدف أيضاً لخلق موقف ضاغط من أجل «وقف الحرب في غزة خشية أن يتسع نطاق الحرب في المنطقة»، ولربما كانت هذه الفقرة الأخيرة من النوع الكاشف للمرامي الأبعد من عقد القمتين بغض النظر عن دمجهما أو انعقادهما منفردتين، فالسعي يرمي إلى منع اتساع رقعة الحرب بالدرجة الأولى، وليس إلى إنقاذ غزة ومعها ما تبقى من أوراق القوة بيد الفلسطينيين الساعين نحو إقامة دولتهم على ترابهم الوطني.

واقع الأمر هو أن فعل «التأخير» لالتئام العرب والمسلمين، والذي دام لمدة تزيد على خمسة أسابيع مما لم يفعلوه تجاه أحداث هي أقل تأثيراً من حيث طبيعتها الارتدادية، ليبيا ٢٠١١ مثالاً، يعطي الكثير من الدلالات كما يبرز العديد من المؤشرات الناظمة للفعل والتي قد تكشف الفقرة الأخيرة من بيان وزارة الخارجية السعودية، آنف الذكر، بعضاً من ملامحها، الأمر الذي تؤكده «كواشف» أخرى راحت تمضي في تأكيد تلك الصورة، والشاهد هو أن شبكة «سي إن إن» الأميركية كانت قد نشرت تقريرا يوم الجمعة الماضي، أي اليوم الذي سبق انعقاد القمة المشتركة، استندت فيه إلى برقية واردة من السفارة الأميركية بالعاصمة العمانية مسقط وهي معممة، كما يقول التقرير، على مجلس الأمن القومي الأميركي وكذا على الاستخبارات الأميركية CIA إضافة إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI، لتقول إن التطورات الحاصلة في حرب غزة إذا ما استمرت على وتيرتها أو تصاعدت من شأنها أن تعرض مصالح الولايات المتحدة لمخاطر «غير مسبوقة» في المنطقة، وفي هذا السياق تقول البرقية «نحن نخسر بشدة في معركة الرسائل»، قبيل أن تخلص إلى تحذير إدارة الرئيس جو بايدن من «المسؤولية المادية والمعنوية عما تعده، جهات الاتصال التي استندت إليها البرقية، جرائم حرب محتملة»، والمؤكد هو أن كلا الفعلين، بيان وزارة الخارجية السعودية والخلاصة التي احتوتها برقية السفارة الأميركية بمسقط التي لم تكن هي الوحيدة بالتأكيد، قد يكونان كافيين لتشكيل ملامح الصورة التي ارتسمت بصدور البيان الختامي للقمة الذي صدر عنها يوم السبت الفائت.

أدان البيان «العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وجرائم الحرب والمجازر الهمجية واللاإنسانية التي ترتكبها إسرائيل»، كما طالب «مجلس الأمن باتخاذ قرار حاسم وملزم يفرض وقفاً للعدوان ويكبح جماح سلطة الاحتلال الاستعماري التي تنتهك القانون الدولي والإنساني»، قبيل أن يدعو إلى «كسر الحصار على غزة وفرض إدخال مساعدات إنسانية عربية وإسلامية ودولية»، والمؤكد هو أن ذلك يمثل سقوفاً هي عند الحدود الدنيا مما هو مطلوب لنصرة شعب يتعرض لحرب تطهير عرقي تهدف في نهايتها إلى اقتلاعه من جذوره، بل والمؤكد أيضاً أن هذا الخطاب هو دون السقوف التي تتيحها القدرات التي يتمتع بها «المجتمعون» فرادى ومجتمعين، لكن ما فرض الفعل، أي الوقوف عند تلك السقوف المنخفضة، هو تنافر الحسابات بين المحاور والتراصفات الجديدة التي فرضها العديد من المتغيرات الحاصلة في غضون الأشهر القليلة الماضية، وكلها كانت تؤكد أن العمقين العربي والإسلامي لن يلعبا دوراً إسنادياً لما أرادته عملية «طوفان الأقصى».

بعيداً عن «القمة المشتركة» وبعيداً عن كل ما يجول في «الغرف المظلمة» لا تزال الكلمة الحاسمة للميدان الذي أثبت الفلسطينيون من خلاله أنهم أصحاب حق، وأن هذا الحق لا يموت.

**كاتب سوري**

---

بينهم ٦٠ روسياً.. و٨٠ شاحنة مساعدات تتوجه إلى القطاع

## إجلاء مئات الأجانب من غزة وخروج مصابين فلسطينيين إلى مشاف مصرية

تم أمس استئناف العمل باتفاق إجلاء الأجانب ومزدوجي الجنسية والمصريين من قطاع غزة وخروج مصابين فلسطينيين إلى مشاف في مصر، حيث تم إجلاء المئات بينهم ٦٠ روسيا، في حين توجهت ٨٠ شاحنة مساعدات إنسانية إغاثية من الجانب المصري من معبر رفح إلى الجانب الفلسطيني.

وأعلنت الهيئة العامة للمعابر والحدود في مصر حسب صحيفة «عكاظ» السعودية استئناف عمل معبر رفح البري أمس مؤكدة عبور من ورد اسمه في كشوفات أصحاب الجوازات الأجنبية، بينما أكدت مصادر مصرية أن جميع مزدوجي الجنسية الذين يدخلون إلى معبر رفح قادمين من قطاع غزة يرحلون مباشرة إلى دولهم التي ينتمون إليها ولا يتم تسكينهم في أي أماكن داخل البلاد، طبقاً للإجراءات المتفق عليها دولياً.

ووصلت إلى معبر رفح أمس أفواج جديدة من حاملي الجنسيات المزدوجة قادمين من قطاع غزة، إثر استئناف عملية الإجلاء، بعدما أبلغت سلطات الجانب الفلسطيني من معبر رفح نظيرتها المصرية تعليق عبور الجرحى والأجانب الجمعة، بسبب قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي، ومحاصرة الآليات العسكرية الإسرائيلية لمستشفيات غزة، واستهداف أي هدف متحرك، الأمر الذي حال دون تحرك سيارات الإسعاف باتجاه معبر رفح.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية عن مصدر أمني مصري، إن نحو ٥٠٠ من الأجانب ومزدوجي الجنسية عبروا من غزة إلى الجانب المصري من معبر رفح أغلبيتهم من الجنسيات الروسية والأوكرانية ومن المصريين من أصل فلسطيني.

وذكر المصدر أن هذه الدفعة من الأجانب ومزدوجي الجنسية كان من المقرر خروجها في الأسبوع الأول من الشهر الحالي، لكن ذلك لم يحدث بسبب تعذر خروج المصابين من غزة.

وفي السياق نفسه، قال الأمين العام لـ«الهلال الأحمر» بمحافظة شمال سيناء، رائد عبد الناصر، وفق الصحيفة إن ٧ مصابين فلسطينيين يرافقهم ٧ أشخاص وصلوا إلى معبر رفح، تمهيداً لإنهاء إجراءاتهم ونقلهم إلى المستشفيات المصرية.

وبالتزامن ذكر موقع «إرم نيوز» أن ٦٠ مواطناً روسياً من العالقين في غزة، غادروا أمس أراضي القطاع من خلال معبر رفح البري إلى مصر، وذلك بعد استئناف فتح المعبر للأجانب.

ونقل الموقع عن السفارة الروسية في القاهرة: إن موظفين روساً كانوا في استقبال المواطنين الذين أبدوا رغبتهم في الخروج من منطقة الحرب في قطاع غزة، حيث قدمت لهم المساعدة الطبية والنفسية وتم تزويدهم بالطعام والماء.

ووفق السفارة، سيتم نقل المواطنين الروس لاحقاً إلى القاهرة لإعداد وثائق السفر اللازمة لتأمين عودتهم إلى بلادهم.

ومنذ مطلع الشهر الجاري حتى الآن عبر نحو ٢٫٠٥٠ شخصاً من مزدوجي الجنسية معبر رفح إلى الحدود المصرية في إطار خطة إجلاء ما يزيد على ٧ آلاف أجنبي من قطاع غزة، غير أن حركة العبور تم تعليقها ٣ مرات خلال تشرين الثاني الجاري بسبب قصف الاحتلال الإسرائيلي الشديد على قطاع غزة، وهو ما تسبب في وقف عملية الإجلاء.

في المقابل، ذكرت قناة «الحدث» السعودية أنه تم أمس إدخال ٨٤ شاحنة محملة بالمساعدات عن طريق الجانب المصري من معبر رفح باتجاه معبر العوجة البري لتخضع لعمليات التفتيش من سلطات الاحتلال قبل دخولها إلى قطاع غزة.

في الأثناء طالب المتحدث باسم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» عدنان أبوحسنة بضرورة فتح معبر كرم أبو سالم لإيصال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، مؤكداً أنه في حال استمر الاحتلال الإسرائيلي في عدم السماح بإدخال الوقود ستتوقف الحياة في غزة.

وفي وقت سابق أمس نقلت وكالة «عمون» عن مصدر عسكري مسؤول في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية –الجيش العربي، إنه وبتوجيهات ملكية قامت طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي، السبت الماضي، بإنزال مساعدات طبية عاجلة للمرة الثانية بوساطة مظلات للمستشفى الميداني الأردني «غزة ٧٦».

**وكالات**

---

أوقع أفراد قوة لوجستيةً للاحتلال وتجمعاً لجنوده بين قتيل وجريح ودمر جرافة وقتل طاقمها

## حزب الله يوسع عمليات استهدافه للمواقع والثكنات والمستوطنات الإسرائيلية

عمليات استهداف المقاومة الإسلامية في حزب الله بالصواريخ الموجهة وقذائف المدفعية لمواقع وثكنات ومستوطنات الاحتلال الإسرائيلي على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة (عن الانترنت)

صعدت المقاومة الإسلامية اللبنانية في حزب الله أمس، من عمليات استهدافها بالصواريخ الموجهة وقذائف المدفعية، لمواقع وثكنات ومستوطنات الاحتلال الإسرائيلي على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، حيث أوقعت أفراد قوة إسرائيلية لوجستيةً وتجمعاً لجنود بين قتيل وجريح قبل أن تدمر جرافة وتقتل طاقمها، وسط إقرار قوات الاحتلال بإصابة ١٠ جنود جراء إطلاق صواريخ مضادة للدروع من لبنان تجاه موكب من المركبات في ثكنة «دوفيف»، و٧ مثلهم في منطقة «المنارة».

وفي التفاصيل، أعلن الإعلام الحربي في «حزب الله» في بيان نقله موقع «لبنان ٢٤» الإلكتروني، استهداف قوة لوجستية تابعة لجيش الاحتلال كانت بصدد نصب أعمدة إرسال وأجهزة تنصت وتجسس في تجمع مُستحدث قرب ثكنة «دوفيف» المحاذية للحدود مع لبنان، وأشار الحزب إلى أن العملية أوقعت إصابات مؤكدة بين قتيل وجريح.

من جهتها، وصفت قناة «كان» الإسرائيلية حادثة دوفيف بـ«الصعبة»، مشيرةً إلى أنه «تمّ استهداف المنطقة بصاروخ مُوجّه أسفر عن إصابة عدد من المستوطنين بجروحٍ حرجة وخطيرة».

وعقب ذلك، أكدت قناة «المنار» استهداف ثكنة «دوفيف» مقابل بلدة يارون جنوب لبنان واندلاع النيران، كما نقلت عن وسائل إعلام العدو تأكيدها وقوع ٦ إصابات خطيرة وحرجة جراء إطلاق صواريخ مضادة للدروع من لبنان تجاه موكب من المركبات في «دوفيف».

وحسب قناة «الميادين» قال إعلام العدو: إن «طواقم الإسعاف تجد صعوبةً في الوصول إلى مكان سقوط الصاروخ المضاد للدروع، بسبب تبادل إطلاق النار وسقوط مصابين في منطقة دوفيف».

ولاحقاً، نقلت «المنار» عن وسائل إعلام العدو تأكيدها إصابة ١٠ إسرائيليين في «دوفيف».

وقبل ذلك بدقائق قال حزب الله في بيان: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وتأييداً لمقاومته الباسلة والشريفة، وإلحاقاً ببياننا السابق استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية عند الساعة ١٢:٣٥ من يوم الأحد ١٢-١١-٢٠٢٣ جرافةً تابعة لجيش الاحتلال قرب ثكنة دوفيف بالصواريخ الموجهة، مما أدى إلى تدميرها ومقتل طاقمها ووقوع عدد من الإصابات المؤكدة بين الجنود حولها بين قتيلٍ وجريح»، حسب «لبنان ٢٤».

وفي وقت لاحق أمس، أعلن حزب الله في بيان نقلته وكالة «سبوتنيك» الروسية، استهداف مقاتليه تجمعاً لأفراد العدو الصهيوني في مثلث الطيحات– رويسة العاصي بالأسلحة المناسبة وحقّقوا فيه إصابات مؤكدة.

وأضاف الحزب في بيان لاحق: إن مقاتليه استهدفوا تجمعاً لمشاة العدو في بركة ريشا بالأسلحة المناسبة وحقّقوا فيه إصابات مؤكدة، بالتزامن مع استهدافهم لثكنة «زرعيت» بقذائف المدفعية وحققوا فيها إصابات مباشرة أيضاً.

وعقب ذلك، نشر الإعلام الحربي في «حزب الله»، مشاهد من عملية استهداف تموضع لجنود الاحتلال الإسرائيلي قرب موقع العاصي، حسبما ذكر موقع «النشرة» الإلكتروني، كما تحدثت وسائل إعلام العدو بحسب «الميادين» عن إطلاق صاروخ مضاد للدروع في منطقة «يفتاح»، شمال فلسطين المحتلة، ومثله باتجاه مستوطنة المنارة، على حين نقلت «المنار» عن وسائل إعلام إسرائيلية تأكيدها إصابة ٧ جنود في منطقة «المنارة» مثلث الطيحات.

بالمقابل، شنّ الاحتلال قصفاً مدفعياً في اتجاه أطراف بلدتي شيحين والجبين وأم التوت، كما استهدف القصف أطراف كل من بلدات يارون وبيت ليف ورامية ومرتفعات حلتا وكفرشوبا في القطاع الشرقي في جنوب لبنان حسب قناة «الميادين».

وأضافت القناة: إن الاحتلال شن غارتين من مسيّرتين؛ الأولى استهدفت أطراف كفركلا، والأخرى استهدفت شمالي بلدة الماري، وإن مدفعيته أطلقت قذائف ضوئية في منطقة «الوسطاني» في أطراف بلدة شبعا.

«لبنان ٢٤» من جانبه، تحدث عن تسجيل قصف مدفعي نفذه الاحتلال الإسرائيلي على بلدة البويضة، كما استهدف منزلين في أطراف بلدة طيرحرفا بالقرب من سنترال البلدة من دون ورود معلومات عن إصابات، في حين نفذ الطيران الحربي الإسرائيلي غارة جوية قرب الطريق القديم بين بلدة القليعة ومنطقة المحمودية، على حين تحدثت «المنار» عن استهداف العدو منزلاً في بلدة يارون تسبب بإصابة مواطنين بجروح.

وفي وقت لاحق أمس، وسّع الاحتلال الإسرائيلي من وتيرة القصف على المناطق الجنوبية، إذ أطلقت مسيّرة معادية صاروخاً موجهاً باتجاه أطراف تلّة الطهرة الشرقية والمطلّة على بلدة كفررمان، حسب «لبنان ٢٤» الذي أضاف إن أطراف بلدتي محيبيب وبليدا تعرضت لقذائف فوسفورية معادية، كما سقطت قنبلة مضيئة في بلدة راميا قرب «مجمع أهل البيت».

**وكالات**

---

الاحتلال الإسرائيلي صعّد حربه ضد مشافي غزة وجثامين الشهداء عرضة للتحلل في ساحاتها

## «مجمع الشفاء» ساحة حرب و«القدس» خرج عن الخدمة و٣٧ رضيعاً خدجاً مهددون بالموت

من استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلية لمجمع الشفاء الطبي وتحويله إلى ساحة حرب لتتكدس في محيطه جثامين الشهداء (عن الانترنت)

صعدت قوات الاحتلال الإسرائيلي في اليوم الـ٣٧ من العدوان على قطاع غزة، مستهدفة المشافي بشكل عام بقصف مدفعي، ومحولة مجمع الشفاء الطبي إلى ساحة حرب، لتتكدس في ساحته ومحيطه جثامين الشهداء.

ونقلت وكالة «وفا» عن وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة قولها في بيان إن الاحتلال يرتكب فظائع في مستشفيات القطاع، خصوصاً مجمع الشفاء الطبي، مؤكدة أنه لا يقوم بإخلاء المستشفيات، بل بإلقاء الجرحى والمرضى في الشارع للموت المحتم.

وشددت على أن هناك كارثة تحدث في المستشفيات، وهي المرضى الذين يموتون الآن من دون الحصول على علاجاتهم، مثل مرضى غسيل الكلى من الأطفال والكبار الذين يموتون في منازلهم من دون حصولهم على جلسات الغسيل، مؤكدة وفاة ١٢ مريضاً داخل مجمع الشفاء حتى الآن، بسبب انقطاع الكهرباء والمستهلكات الطبية، بينهم طفلان من حديثي الولادة، في حين جميع مرضى الأورام وعددهم ٣ آلاف مريض كانوا يتعالجون في مستشفى الرنتيسي والتركي تُركوا الآن للموت، بعد طرد الاحتلال لهم من المشافي.

وأكدت أن جميع الحوامل مهددات بالخطر، حيث لا تجد النساء من يقدم لهن العلاج والخدمات الطبية في غزة، موضحة أن المرضى والجرحى لا يستطيعون الوصول إلى مجمع الشفاء غرب مدينة غزة وقد فقد العديد منهم حياتهم إما وهم ينزفون أو بسبب عدم تلقيهم أدويتهم.

كما أكدت أن الطواقم الطبية داخل مجمع الشفاء لا يستطيعون التنقل بين أقسام ومباني المجمع حيث تطلق طائرة من دون طيار النار تجاه كل من يتحرك داخله، لافتة إلى خطر آخر يتهدد حياة المرضى وينذر بحدوث كارثة صحية، وهي عدم استطاعة الطواقم الطبية دفن ١٠٠ شهيد بدأت جثامينهم بالتحلل في ساحة المستشفى.

بدورها لفتت وكالة «سانا» إلى أن مدفعية الاحتلال دمرت مبنى قسم القلب القديم في الجهة الغربية من مجمع الشفاء، وتطلق قذائفها بين الحين والآخر في محيطه، والقنابل الدخانية بين أقسامه، حيث استشهد عدد كبير من الجرحى والمرضى ورضيعان خدج داخل المجمع، بسبب انقطاع الكهرباء وعجز الطواقم الطبية عن تقديم العلاج لهم.

ولفتت وزارة الصحة الفلسطينية حسب «سانا» إلى أن ٣٧ رضيعاً خدجاً مهددون بالموت، بسبب البرد في الحضانات جراء قطع الاحتلال للكهرباء، وتلجأ الطواقم الطبية لتدفئتهم بالبطانيات.

وأوضحت «الصحة» أن هناك ١٣٥٠ مصاباً ومريضاً من الكوادر الطبية وأكثر من ١٠ آلاف نازح محاصرون في المجمع.

وأعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن هناك صعوبة في إخلاء المجمع حيث يوجد أكثر من ٦٠ مريضاً في العناية المركزة، و٣٧ رضيعاً في قسم الخدج والحضانة، وأكثر من ٥٠٠ مريض في أقسام غسيل الكلى.

كما أعلنت منظمة الصحة العالمية فقدان الاتصال مع الأشخاص الذين تتعامل معهم في المجمع، مؤكدة أن لديها مخاوف عميقة بخصوص سلامة العاملين في القطاع الطبي ومئات المرضى والمصابين.

وفي السياق أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بيان وفق وكالة «ا ف ب» ارتقاء وإصابة عدد كبير من المدنيين جراء قصف مقر لها في مدينة غزة لجأ إليه فلسطينيون هربوا من نيران العدوان الإسرائيلي.

كما استمر الاحتلال باستهداف المنازل في مختلف مدن القطاع، وتحديداً في خان يونس ورفح جنوباً، حيث أفادت قناة «الميادين» باستهداف منزل لعائلة البريم في بني سهيلا، شرقي خان يونس، ومنزل لعائلة النجار، الأمر الذي أسفر عن ارتقاء شهداء ووقوع جرحى.

وذكرت أن شخصاً استشهد وأصيب اثنان، في قصف لرفح، في حين أسفرت غارات الاحتلال عن استشهاد ٤ في دير البلح وسط القطاع، في وقت طال القصف مدرسة تؤوي نازحين في بيت لاهيا شمالاً، ومستشفى المهدي للولادة، الأمر الذي أسفر عن استشهاد طبيبين، تزامناً مع استهداف الاحتلال محيط المستشفى الإندونيسي.

وقالت: إن «عدداً كبيراً من العالقين تحت الأنقاض في دوار أبو حصيرة يناشدون من أجل إخراجهم وانتشال الشهداء»، كما أن «عوائل بأكملها لا تستطيع إخراج أطفالها من منطقة الرمال ودوار حيدر، وهي في حاجة إلى ممرات آمنة للعبور»، في حين أفاد الهلال الأحمر الفلسطيني بأن «٧ سيارات إسعاف من أصل ١٨، بقيت تعمل في غزة والشمال، جراء استهداف الاحتلال للطواقم الطبية، وبسبب نفاد الوقود».

وأعلن الهلال الأحمر خروج مستشفى القدس في غزة عن الخدمة بسبب نفاد الوقود وانقطاع الكهرباء.

وبسبب القصف العنيف المستمر، لم تتمكن وزارة الصحة أول من أمس من إحصاء عدد الشهداء والجرحى، بصورة دقيقة، وكانت آخر حصيلة نُشرت في هذا السياق يوم الجمعة الماضي، أعلنت استشهاد أكثر من ١١ ألف فلسطيني منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة، في ٧ تشرين الأول.

**وكالات**



بعد تشكيل «قيادة عسكرية» موحدة و«فرق استخبارات» لتأمين المنشقين عن الميليشيات

## مصادر لـ«الوطن»: مقاتلو العشائر يعدون لهجمات كبيرة ومنسقة ضد «قسد» بريف دير الزور

**حلب- خالد زنكلو**

قوات من العشائر العربية في دير الزور (عن الانترنت)

تتجه التطورات الميدانية في أرياف دير الزور، الخاضعة لسيطرة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» الموالية للولايات المتحدة الأميركية، نحو مزيد من التصعيد بعد تشكيل «قيادة عسكرية موحدة» من «قوات العشائر العربية» ضد الميليشيات.

وقالت مصادر عشائرية في ريف دير الزور الشرقي: إن تشكيل قيادة عسكرية موحدة تضم ١١ لواء عسكريا من أبناء العشائر والقبائل العربية لمواجهة «قسد» تحت مسمى «قوات العشائر العربية» وفق ما أعلن عنه زعيم قبيلة العكيدات إبراهيم الهفل الخميس الماضي في تسجيل صوتي جديد، سيؤتي ثماره قريباً على شكل انتفاضة جديدة ستزعزع أركان الميليشيات بقوة غير معهودة قبلاً.

وأكدت المصادر لـ«الوطن» أن «القيادة العسكرية الموحدة» لـ«قوات العشائر العربية»، تعد العدة جيداً في المرحلة الحالية لشن هجمات «كبيرة ومنسقة وغير مسبوقة» ضد «قسد» خلال الأيام القليلة القادمة، من شأنها أن تعيد حسابات الميليشيات وداعمها جيش الاحتلال الأميركي بالوجود في المنطقة التي يشكل أبناء العشائر العربية أغلبية سكانها.

ومن أجل ذلك، وحسب قول المصادر، بدأت الألوية المنضوية في صفوف «قوات العشائر العربية» بتشكيل «فرق استخبارات» خاصة بكل واحد منها، على أن تتوحد لاحقاً في جهاز استخباراتي واحد يتبع للقيادة العسكرية، وذلك لتأمين انشقاق المتعاملين مع «قسد»، حيث لا يخشون الخروج من مظلة الميليشيات التي تستأثر بثروات المنطقة وحكمها بقبضة عسكرية، لا تراعي تمثيل أبنائها فيها.

وفي هذا السياق، كشف لواء «فرسان الثلث»، التابع للقيادة العامة لقوات القبائل والعشائر، في بيان له أمس أنه «تم الانتهاء من إنشاء فريق الاستخبارات وبدء مباشرة الأعمال الموكلة إليه»، وذلك بعد دمج الكتائب في منطقة وجود عشائر الثلث، التي هي جزء من قبيلة العكيدات، بريف دير الزور الشرقي.

وأشار بيان لواء «لواء الثلث» إلى أنه أعطى مهلة مدتها ٤٨ ساعة «للخونة في منطقة عشائر الثلث من الحياد عن طريق «قسد» الإرهابية وعدم التعامل معهم»، لافتاً إلى أنه يجري العمل «لتجهيز معركة التحرير خلال الأيام القادمة في كل مناطق دير الزور المحتلة من قسد الإرهابية».

وكان أبناء العشائر العربية انتفضوا ضد «قسد» في أرياف دير الزور مرتين في أيلول الفائت، ومرة ثالثة الشهر الماضي، وتمكنوا من السيطرة على قرى وبلدات، ولاسيما في ريف المحافظة الشرقي، وقتل وجرح المئات من مسلحي الميليشيات، الذين باتوا يركزون جل مجهودهم العسكري لقمع أبناء العشائر العربية، خشية خروج المنطقة، التي تحوي قواعد عسكرية غير شرعية للاحتلال الأميركي، عن سيطرتهم.

إلى ذلك، شن مقاتلو العشائر العربية أمس هجمات بقذائف الهاون و«آر بي جي» باتجاه حواجز ونقاط «قسد» العسكرية في محيط بلدة الحوايج شرقي دير الزور، وحققوا إصابات مؤكدة فيها، وأوقعوا قتلى وجرحى في صفوف الميليشيات، التي ردت بقصف المدنيين في مدينة الميادين المجاورة في الضفة الغربية لنهر الفرات، حيث مناطق الحكومة السورية.

---

قيادات أمنية عراقية رفضت الانصياع لأوامرها في حركة قطعاتها غرب الأنبار

## قوات الاحتلال الأميركي تدفع بتعزيزات كبيرة إلى قاعدتها غير الشرعية في التنف

دفعت قوات الاحتلال الأميركي بتعزيزات حربية من إحدى قواعدها في دولة الكويت إلى قاعدتها غير الشرعية في منطقة التنف على الحدود السورية العراقية الأردنية.

وذكر مصدر أمني في تصريح نقلته وكالة «المعلومة» للأنباء العرقية أمس بوصول تعزيزات عسكرية أميركية كبيرة إلى قاعدة «التنف» القريبة من «معبر الوليد» غير الشرعي بقضاء الرطبة غرب محافظة الأنبار العراقية الذي يقابله على الجانب السوري «معبر التنف» الذي تحتله القوات الأميركية.

وقال المصدر: إن «تعزيزات عسكرية أميركية كبيرة وصلت إلى قاعدة «التنف» قادمة من الكويت بالتزامن مع اشتداد المعارك بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي» مشيراً إلى أن ذلك مؤشر على إعداد قوات أميركية إضافية لدعم قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وأوضح المصدر أن طيران الاحتلال الأميركي، قام بعمليات نقل التعزيزات العسكرية إلى قاعدة «التنف» وسط إجراءات غير مسبوقة على مبنى القاعدة لحظة هبوط طائرات الإمداد في الأماكن المخصصة لها.

وبحسب الوكالة، شهدت الفترة الحالية تحركاً غير مسبوق لأرتال عسكرية أميركية من قاعدة «عين الأسد» غرب الأنبار باتجاه قاعدة «التنف».

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة ونتيجة دعم واشنطن له، أعلنت المقاومة العراقية، عن توجيه أكثر من ٥٠ ضربة حتى الآن بطائرات مسيرة وصواريخ باتجاه القواعد الأميركية غير الشرعية في العراق وسورية ومن بينها قاعدة «التنف»، وفق ما ذكرت الوكالة.

في غضون ذلك، قال مصدر أمني آخر في تصريح مماثل نقلته «المعلومة» أمس: إن «القيادات الأمنية المشرفة على الملف الأمني للمناطق الغربية (في العراق) رفضت الانصياع لأوامر القوات الأميركية في آلية حركة القطعات العسكرية وانتشارها حول مناطق قاعدة عين الأسد بناحية البغدادي بقضاء هيت غرب الأنبار».

وأضاف: إن «انتشار وحركة القطعات العسكرية في المناطق الغربية تخضعان لخطة أمنية تشرف عليها القيادات الأمنية العليا ولا يمكن لأي قوة مهما كانت أن تتدخل في عمليات الانتشار الأمني للقطعات العسكرية وهي غير معنية بحماية قوات أجنبية انتهت مهامها القتالية بعد القضاء على تنظيم داعش الإرهابي».

وأوضح، أن «القيادات الأمنية أعدت خطة لحماية القاطع الغربي وصولاً إلى مناطق الشريط الحدودي مع سورية وخضعت هذه الخطة وفق السياقات العسكرية للحفاظ على أمن واستقرار تلك المناطق وهي غير معنية بواجبات خارجة عن واجباتها».

وأشار المصدر إلى أن «القوات الأمنية المتمركزة في مناطق القاطع الغربي لمحافظة الأنبار قادرة على الاضطلاع بواجباتها الأمنية من دون الاستعانة بقوات أجنبية».

**وكالات**

---

الاحتلال التركي جدد اعتداءاته باستخدام المسيرات الانتحارية على ريف حلب الشمالي

## الحربي السوري والروسي يستهدفان مواقع لـ«النصرة» في جبل الزاوية وجسر الشغور

**حماة - محمد أحمد خبازي**
**دمشق - الوطن - وكالات**

وَجَّه الجيش العربي السوري ضربات نارية مركز على مواقع تنظيم جبهة النصرة الإرهابي بالتزامن مع غارات مكثفة شنها الطيران الحربي السوري والروسي، ردّاً على مواصلة التنظيم خروقاته لاتفاق وقف إطلاق النار في منطقة «خفض التصعيد»، على حين جدد الاحتلال التركي اعتداءاته مستخدماً مسيرة انتحارية استهدفت قرية في ريف حلب الشمالي ضمن مناطق انتشار ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية –قسد».

وفي التفاصيل، ردّ الجيش العربي السوري أمس على اعتداءات تنظيم جبهة النصرة وحلفائه على نقاط للجيش بمنطقة «خفض التصعيد»، بدك مواقع التنظيم بنيران مدفعيته وصواريخه، وبين مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الجيش استهدف بمدفعيته الثقيلة وصواريخه صباح أمس مواقع للإرهابيين في الفطيرة وكفرعويد وسفوهن وكنصفرة ومعربليت وبينين، في جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي.

وأوضح المصدر أن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك شن غارات مكثفة استهدفت مواقع وتحصينات الإرهابيين في قرى وبلدات كنصفرة والفطيرة وأفس والرويحة وجسر الشغور وجبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي وفي محيط حرش عرب سعيد بريف إدلب الغربي.

ولفت المصدر إلى أن مجموعات إرهابية مما تسمى غرفة عمليات «الفتح المبين» التي يقودها «النصرة»، كانت اعتدت فجر أمس بقذائف صاروخية على نقاط عسكرية بقطاع ريف إدلب من منطقة «خفض التصعيد».

بدروها ذكرت مصادر إعلامية معارضة أن وحدات من الجيش العربي السوري استهدفت بقذائف المدفعية الثقيلة مواقع لتنظيم جبهة النصرة الإرهابي قريتي كفرتعال وكفرعمة بريف حلب الغربي، وتحدثت المصادر كذلك عن إصابة ثلاثة مسلحين من «النصرة» في قصف مدفعي نفذته وحدات من الجيش على محاور مدليا وسان ومعربليت بريف إدلب الجنوبي.

وفي البادية الشرقية، بين مصدر ميداني لـ «الوطن»، أن وحدات من الجيش تصدت لخلايا من تنظيم داعش الإرهابي، هاجمت نقاطاً لها في بادية تدمر بريف حمص الشرقي، وأوضح أن الاشتباكات أسفرت عن مقتل العديد من الدواعش وفرار الناجين باتجاه عمق البادية.

في المقابل جددت قوات الاحتلال التركي اعتداءاتها على ريف حلب الشمالي ضمن مناطق انتشار ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد»، حسب مصادر إعلامية معارضة، أوضحت أن مسيرة انتحارية نوع «درون»، أطلقتها قوات الاحتلال التركي ظهر أمس استهدفت قرية شيخ عيسى ضمن مناطق انتشار «قسد» بريف حلب الشمالي.

في الغضون ذكرت المصادر الإعلامية المعارضة أمس أن مجموعات مسلحة من «قسد» نفذت عملية في مدينة الرقة اعتقلت خلالها «قياديا بارزاً» في تنظيم داعش الإرهابي.

وحسب المصادر نفذت ما تسمى «وحدات مكافحة الإرهاب» التابعة لميليشيات «قسد» عملية قبل ٤٨ ساعة مضت في مدينة الرقة ضمن مناطق نفوذ ما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية التي تهيمن عليها الميليشيات، واعتقلت «قيادياً بارزاً» في تنظيم داعش «بعد متابعة ورصد تحركاته في المنطقة».

في الأثناء استهدف مسلحون مجهولون بالرصاص المباشر شخصاً من أبناء بلدة الطيانة شرق ديرالزور في بادية «أم غربة» ضمن مناطق سيطرة ميليشيات «قسد»، أثناء رعيه المواشي، محاولين سرقتها، ما أدى لإصابته بطلق ناري في الكتف، وتم نقله إلى أحد المشافي لتلقي العلاج.

---

## العراق يعيد ١٩٢ عائلة من مخيم «الهول»

غادرت ١٩٢ عائلة عراقية، مؤلفة من ٧٧٦ شخصاً، مخيم «الهول» الذي تديره ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» جنوب شرق الحسكة متجهة إلى العراق.

واتجهت الحافلات التي تقل العائلات صوب الأراضي العراقية، حيث يتعيّن على أفرادها قضاء أسابيع أو أشهر في مخيم «الجدعة» الواقع في ريف الموصل شمال العراق، والذي أقامته الحكومة العراقية في إطار عملية إعادة تأهيل قبل السماح لهم بالعودة إلى مناطقهم الأصلية.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مسؤول أمني عراقي، لم تذكر اسمه قوله أمس: إن ١٩٢ عائلة عراقية مؤلفة من ٧٧٦ شخصاً تتجه للعودة إلى بلادها بعد مغادرتها مخيم «الهول» الواقع تحت سيطرة «قسد».

وأكد المسؤول الأمني عودة مئات الأشخاص في أوقات سابقة، موضحاً أن وزارة الهجرة والمهجرين العراقية تنسق عمليات الإعادة هذه مع ما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية التي تهيمن عليها «قسد».

وفي الثامن من الشهر الجاري، أعلنت وزارة الهجرة العراقية أنها تحضر لاستعادة دفعة جديدة من العراقيين القاطنين في مخيم «الهول»، وقالت: إنها تلقت بلاغاً بالاستعداد لاستقبال دفعة جديدة من العائلات العراقية التي ستغادر مخيم «الهول» ويتراوح عددها بين ١٥٠–١٨٠ عائلة، إذ أوضح المتحدث باسم الوزارة علي عباس جهانكير أن عملية إعادة العائلات مستمرة من دون توقف باعتبارها قراراً حكومياً، إلا أن بعض التوقفات المؤقتة تحصل بسبب أمور لوجستية.

ومن دون أن يحدد عدد أفراد العائلات التي ستغادر المخيم بدقة، قال المتحدث العراقي حينها: «أعتقد أن العدد ينحصر بين ١٥٠–١٨٠ عائلة»، وتضاف هذه الدفعة الجديدة إلى ما مجموعه ٦٥٠٠ فرد وفق جهانكير، كانوا قد عادوا من مخيم الهول على ١١ دفعة منذ أن قررت الحكومة العراقية إعادة رعاياها من المخيم قبل أكثر من عامين.

ويضم مخيم «الهول» نحو ٥٥ ألف شخص، بعدد يقدر بنحو ١٥٣٠٠ عائلة، بينهم ٢٤٢٣ من عائلات عناصر تنظيم داعش الإرهابي المنحدرين من نحو ٦٠ دولة.

وفي مطلع تشرين الثاني الجاري، أعلن مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي، نقل «١٥٦٧ عائلة عراقية من مخيم الهول وإدخالهم إلى مخيم «الجدعة» لإعادة تأهيلهم، وعودة ٩٠٠ عائلة منها إلى مناطقها الأصلية».

**وكالات**

---

صلاة في كاتدرائية سيدة النياح لراحة أنفس الشهداء وعلى نية شفاء الجرحى في غزة

## البطريرك عبسي: لا سلام من دون عدالة والعدوّ لا يقيم للقوانين وزنًا ولا احتراماً

من صلاة النياحة «الغائب» في كنيسة الزيتون بدمشق على نية شفاء جميع الجرحى والمصابين الذين سقطوا جراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (تصوير طارق السعدوني)

**منذر عيد**

أكد بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك يوسف العبسي، خلال إقامة صلاة النياحة «الغائب» وذلك راحة لأنفس الشهداء وعلى نية شفاء جميع الجرحى والمصابين الذين سقطوا جراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، أن المحتلّ لا يريد السلام، مشدداً على أن لا سلام من دون عدالة.

وقال العبسي في كلمة له عقب الصلاة التي أقيمت في كاتدرائية سيدة النياح للروم الملكيين الكاثوليك البطريركية في حارة الزيتون بدمشق: «اجتمعنا في هذا المساء لنرفع الصلاة إلى الله تعالى من أجل إخوتنا وأخواتنا وأبنائنا وبناتنا الذي استُشهدوا في غزّة (...) الذين أصيبوا وابتُلوا بكلّ أنواع الإصابات والبلايا، الذين تشرّدوا، الذين يعانون الجوع والعطش، الذين يفتقرون إلى المأوى والدواء والطبابة».

وتابع: «نصلّي من أجل إخوتنا وإخواتنا وأبنائنا وبناتنا هؤلاء جميعاً الذين تلاحقهم وتسحقهم وتبيدهم إبادَة جماعيّة الأيدي الآثمة للعدوّ الإسرائيليّ الذي لا يقيم للقوانين والقرارات والمواثيق والمعاهدات الدوليّة وزناً ولا احتراماً بل استخفافاً وتجاهلاً، يبطش ويقتل ويشرّد منذ خمسة وسبعين عاماً وما من وازع ولا رادع، على مرأى ومسمع كثيرين من قادة الدول ورؤسائها ومتنفّذيها الذين يشيحون بأنظارهم عمّا يجري في غزّة».

وأشار إلى أن السلام الذي طالما افتقدناه وطالما حلُمنا به، هو وحده يستطيع أن يمهّد الطريق إلى الازدهار والسعادة، مشدداً على أن المحتلّ لا يريده، أو قد يريده لنفسه من دون سواه، وهذا النوع من السلام مزيّف خدّاع ومستحيل إذا لم يكن سلاماً شاملاً للجميع يتنعّم به الجميع.

وأكد أن «هذا السلام بين البشر شرطه الأول والأساسي العدالة، لا سلام من دون عدالة، ولا يمكن للسلام أن يحلّ في فلسطين إذا ما ظلّ يتنعّم محتلّون ويتجبّرون ويضطهدون شعباً مقهوراً معدماً، يستحيل أن يحلّ السلام في فلسطين أو في غير فلسطين إذا لم تقس الأمور بميزان واحد، إذا كانت العقوبات تفرض هنا ولا تفرض هناك، من غير المقبول أن تقيّد يد هنا وتطلق يد هناك، من حقّ الجميع أن ينعموا بالسلام، بالفرح، بالطمأنينة، بالكرامة، بالحريّة... وإلّا فإن العنف سوف يستمرّ ويتكرّر والحربَ والقتل. هذا ما نشهده منذ خمسة وسبعين عاماً. المشهد عينه يتكرّر».

وقال البطريرك العبسي: «إنّنا نهيب بالأمم المتّحدة والمنظّمات الدوليّة والحكومات لمنع ما يقع في غزّة، فلا يكفي ولا يسكّن الضمير أن ندفن الموتى وأن نسعف الجرحى، بل الواجب أن نمنع القتل والأذى، والسلام هو حقّ لنا مثلما هو حقّ لجميع الشعوب».

وعلى هامش الصلاة أكد سفير الجزائر بدمشق كمال بو شام في تصريح خاص لـ«الوطن» أن الصلاة في كاتدرائية سيدة النياح للروم الملكيين الكاثوليك البطريركية بدمشق دليل على التلاحم والتآخي الكبيرين ما بين المسلمين والمسيحيين في هذا البلد، بلد التسامح وهذه الصلاة مهمة جداً جداً وغزة تدمي وتقدم الشهداء.

وقال: «سئلت مرة هل غزة تنزف دماً؟ قلت لا غزة تتبرع بدمائها لكل العرب».

بدوره قدم نائب مدير دائرة العلاقات العربية لمنظمة التحرير الفلسطينية بدمشق عمر عبد الله الشكر للبطريركية باسم دولة فلسطين، على إقامتها صلاة النياحة على أرواح الشهداء الفلسطينيين في غزة وعموم فلسطين.

حضر الصلاة وزير الإعلام بطرس الحلاق ممثلاً لرئيس مجلس الوزراء حسين عرنوس، ورئيس المحكمة الدستورية العليا محمد جهاد اللحام ومحافظ دمشق محمد طارق كريشاتي وعدد من السفراء العرب والأجانب ورجال دين مسيحيين وحشد جماهيري غفير.

---

قولاً واحداً

**الدكتور قحطان السيوفي ×**

## إسرائيل تستبيح القوانين الدولية

المشهد العالمي يشير إلى انحياز إعلامي غربي لمصلحة الكيان الإسرائيلي بشكل عام، في حرب إسرائيل العدوانية على غزة التي تجاوزت شهراً ونيف منذ اندلاعها في الـ٧ من تشرين الأول الماضي، وسائل الإعلام الغربية منحازة لمصلحة إسرائيل دوماً وتعتبرها كذباً في موقع الدولة المُعتدى عليها.

وعلى مدار هذه الحرب، التي تشهد تدميراً إسرائيلياً ممنهجاً، لمنشآت مدنية فلسطينية في غزة، وقتل الآلاف من المدنيين، ثمة سؤال مهم، أين يقف القانون الدولي من هذه الحرب الهمجية؟

الحروب لم تكن في يوم من الأيام ذات طابع إنساني؛ لذلك حاول العالم بعد الحرب العالمية الثانية أن يكون متحضراً، فجاء ميثاق الأمم المتحدة ليؤكد حرصه على إنقاذ الناس من ويلات الحرب وأعطى خمسة أعضاء حق النقض، ليصبح مجلس الأمن الدولي رهينة بيد الأقوياء، ولتصبح العدالة نسبية ومتغيرة.

وهكذا تعززت هيمنة الغرب الأوروبي الأميركي بنكهتها الاستعمارية المتسلطة، لكن بعد الحربين العالميتين ظهر الاتحاد السوفييتي، وبدأ القانون الدولي يتغير في الشكل، وليس في الجوهر؛ وطعن السوفييت بمعظم الأعراف، والاتفاقيات والدول المستضعفة ألزمت بهذا القانون إلزاماً.

هذا الواقع القانوني يفسر بوضوح موقف الغرب الداعم لحرب إسرائيل العدوانية الهمجية على غزة، وانتهاك إسرائيل للقوانين الدولية، لدرجة أن وزير الدفاع الإسرائيلي ذكّر بمفهوم التحضر القديم الأوروبي، فوصف أهل غزة بالحيوانات، وأعاد للأذهان فتاوى الفقيه الإسباني فيتوريا الذي طالب بسحق غير المتحضرين، ولو استدعى الأمر قطع الماء والكهرباء، ومنع الغذاء، وقتل الأطفال. كما تفعل آلة الحرب الإسرائيلية المتوحشة.

ورغم أن القانون الدولي الحالي تغير كثيراً بعد إدخاله تشريعات مهمة، مثل اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها، ونصوصاً قانونية في ميثاق الأمم المتحدة، فإنه لم يزل بتركيبته التي تعبر عن توازن القوى، وتفسيراته النسبية، بعيداً عن مفهوم القانون الدولي الحق.

تذرع الغرب الأميركي والأوروبي بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس وفق المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة: فالولايات المتحدة والدول الأوروبية زعمت بأن حركة حماس اعتدت على إسرائيل، ومن حقها الدفاع عن نفسها، وهذا يعطيها الحق بألا ترد فقط بالعدوان، بل توسعه.

وهذا تفسير مزاجي متحيز لدولة العدوان وهو يتجاهل التمييز بين أمرين يتعلقان بشن الحرب وإدارتها: فالأول يتطلب إثبات الشرعية، والثاني يتطلب الالتزام بقوانين إدارتها، والقول إن حماس معتدية لدخولها أراضي إسرائيل وقتلها مدنيين وأخذها رهائن، هو خاضع للنقاش، ومحل جدال، فحركة حماس تُصنف في كثير من الدول، كما تبدى في الجمعية العامة للأمم المتحدة، كحركة تحرر وطني، ومعركتها داخل إسرائيل هي مقاومة للاحتلال، وبالتالي لم تجتز حدوداً، وفق المادة ٥١ من الميثاق، لأنها لم تخرق حدوداً، بل قاومت احتلالاً، وهو مكرّس في الميثاق تحت بند حق تقرير المصير الذي اعترفت به الدول كممارسة، كما جاء في المادة ٣٨ من ميثاق محكمة العدل الدولية، وغزة عملياً وقانونياً محتلة، وتصوير الغرب بأن إسرائيل تعرضت لعدوان فيه الكثير من النفاق.

على مدى شهر ونيف خرقت إسرائيل ثلاثة مبادئ في إدارة الحرب: أولاً عدم التمييز بين المدنيين والمحاربين، وثانياً تجاهل معيار المماثلة القاضي بألا تتجاوز في عملياتها المطلوب والمبرر عسكرياً، وثالثاً معيار الحيطة: بأن تبذل ما بوسعها لتقليل الخسائر في المدنيين ولا تتعرض للمستشفيات والأبنية التحتية المدنية، لكن كل هذه الأمور استباحتها إسرائيل بوحشية، وتصريحات زعمائها السياسيين والعسكريين تؤكد ذلك، علاوة على قطعها الكهرباء والماء ومنعها الوقود والغذاء بما يرقى لمستوى جريمة حرب كبرى يمكن وصفها بالإبادة.

لا توجد وسيلة قانونية، مع وجود حق النقض في مجلس الأمن الدولي، إلا محكمة الجنايات الدولية الخاضعة أيضاً لتوازنات القوى؛ فهذه المحكمة، رغم إعلان اختصاصها منذ عام ٢٠١١، بملاحقة انتهاكات حقوق الإنسان في غزة، لم يصدر عنها شيء إطلاقاً. وهذا يعود لسببين قانوني وسياسي. قانونياً برفض انضمام إسرائيل إليها، وسياسياً عبر تهديد أميركا للمحكمة وموظفيها بإدراج المدعي العام على لائحة العقوبات، واعتماد المحكمة على المساعدات المالية الأوروبية، وهذا يقفل الباب أمام تحقيق العدالة.

تنتهك إسرائيل في حربها على غزة عدداً من قواعد القانون الدولي، مثل عدم الالتزام بالتمييز بين المدنيين والمقاتلين وتعمد الإضرار بالمدنيين وممتلكاتهم.

وتنص المادة «٢٥» من اتفاقية لاهاي على حظر مهاجمة أو قصف المدن والقرى والأماكن السكنية أو المباني المجردة من وسائل الدفاع أياً كانت الوسيلة المستعملة.

ويؤكد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية أن تعمّد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية «يشكل جريمة حرب».

اعتبر مسؤول السياسة الخارجية في «الاتحاد الأوروبي» جوزيب بوريل، أن المأساة الدائرة في الشرق الأوسط، هي نتيجة «فشل سياسي وأخلاقي جماعي»، مؤكداً أنه فيما اعتقد الجميع أن «التطبيع بين إسرائيل وبعض الدول العربية، سيجلب السلام»، فإن «ذلك لم يحدث» فعلياً.

أدت حملة «طوفان الأقصى» إلى توجيه صفعة عسكرية – سياسية لإسرائيل ستظل مهيمنة على الساحة السياسية المحلية لفترة طويلة، والإجراءات الإسرائيلية التي فرضتها تل أبيب على سكان قطاع غزة عقب عملية «طوفان الأقصى»، تعتبر جرائم حرب مثل التهجير والحرمان من المساعدات وقصف المدنيين.

وتقول المقررة الأممية لحقوق الإنسان فرانشيسكا ألبانيز، إن سكان غزة يتعرضون للإبادة، محذرة من تطهير عرقي للفلسطينيين، على حين اعتبر المقرر الأممي الخاص بالحق في المياه بيدرو أرواخو أغودو، تقييد فرص الناس في الحصول على المواد الحياتية جريمة حرب، وذهب وزير الخارجية الصيني وانغ يي لوصف الممارسات الإسرائيلية في غزة بأنها «تتجاوز حدود الدفاع عن النفس»، فقد نفذت إسرائيل قصفاً مستمراً لقطاع غزّة المكتظ بالسكان، الذي يأوي ٢٫٣ مليون نسمة. وبحسب وزارة الصحة في غزة، قُتل أكثر من عشرة آلاف فلسطيني، منهم نحو أربعة آلاف طفل، منذ ٧ تشرين الأول. وتسببت القنابل في تحويل مبانٍ بأكملها، بل أجزاء من الأحياء، إلى أنقاض، وتنص اتفاقية جنيف الرابعة «البروتوكول الإضافي الأول» على السماح بمرور شحنات الإغاثة الإنسانية وحمايتها وتيسير مرورها، في حين يحظر «البروتوكول الإضافي الثاني» إصدار أوامر بالنزوح القسري للسكان المدنيين.

إسرائيل بعدوانها الوحشي على غزة وجرائمها التي ترتكبها تستبيح وتنتهك القانون الدولي، والاتفاقيات الدولية، بانتهاجها سلوكاً عدوانياً يرقى إلى مستوى جرائم حرب.

× وزير وسفير سوري سابق